الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة

قسم اللغة والأدب العربي

البعد الثقافي والاجتماعي في مقامات الحريري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبة:

سعاد مريني

إشراف

الدكتورة: "كريمة نطور"

2023_2024م/ 1445_1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــداء

إلى من هي في الحياة حياة إليك ينحني الحرف حبا وامتنانا إليك " **أمي**". وعليكِ السلام

إلى الطيب "**والدي**" إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل، إلى داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد الله وفخري واعتزازي.

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم؛ " **إخوتي وأخواتي**"

إلى من انتظروا هذه اللحظة بفارغ الصبر ليفرحوا معي "**الأهل والأقارب**".

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة إلى من كانوا خلال السنين العجاف سحابا ممطرا، أنا ممتنة صديقتي " **شهرزاد**".

إلى من أشرفت على بحثي الأستاذة " **كريمة نطور**" .

إلى كل يد صافحتها يوما عن ظهر قلب.

إلى الأموات الأحياء في القلب ولكن... لو يشعرون" **عمي عمر، زميلتي سعيدة قزون**".

رحمكم الله وأدخلكم فسيح جنَّاته.

* **سعـاد مريني**

شكـــــر وتقـــــــدير

أشكر الله وأحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة. نعمة العلم والبصيرة.أما بعد. إن من دواعي سروري، وأنا أطوي صفحة من صفحات حياتي، لأبدأ مرحلة جديدة. أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان،

إلى من أشرفت على هذا البحث. الأستاذة الفاضلة " **كريمة نطور**" لكي أسمى عبارات التقدير والاحترام.شكرا جزيلاً إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة. كما أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، ومؤطري مكتبة الكلية. الذين قدموا لنا ما أردنا بكل صدر ورحب لكم كل الشكر والتقدير.

*** سعـــاد مريني**

ملخص البحث:

تناول بحثنا الموسوم بالبعد الثقافي والاجتماعي في مقامات الحريري وفق المنهج السوسيوثقافي، وقد اقتضت طبيعة الموضوع، أن يسلك فصلين تطبيقيين وخاتمة وسبق ذلك مقدمة ومدخل فيه أهم المفاهيم، كما جاء في الفصل الأول أبرز المقامات التي تناولت البعد الثقافي، ثم الفصل الثاني تناولنا في تجليات البعد الاجتماعي لنماذج خيرة من المقامات. وخصصت الدراسة على ثلاثة نماذج في كل فصل. ومن أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث أن المقامة هي قصة أو حكاية يرويها الكاتب ولها مواضيع متنوعة وأغراض مختلفة.تطرح وتعالج قضايا المجتمع.

المقامات _الحريري _ البعد الثقافي _ البعد الاجتماعي _ المجتمع _ العصر العباسي _الثقافة.

Research Summary

Our research has addressed the cultural and social dimension of Hariri's Maqamat according to an analytical artistic approach to the mechanisms of description and analysis, and the nature of the subject required that It consists of two practical chapters and a conclusion. This is preceded by an introduction and an introduction containing the most important concepts. The first chapter also included the most prominent shrines that dealt with the cultural dimension. Then in the second chapter we dealt with the manifestations of the social dimension of the best models of shrines. The study was divided into three models in each chapter. One of the most important results that emerged from this research is that the maqama is a story or anecdote narrated by the writer and has various topics and different purposes. It presents and addresses societal issues.

Maqamat _ Hariri _ Cultural Dimension _ Social Dimension _ Society _ Abbasid Era _ Culture.

Résumé de la recherche:

La nature du sujet nécessitait deux chapitres appliqués et une conclusion, précédés d'une introduction et d'une introduction aux concepts les plus importants, comme indiqué dans le premier chapitre les maqams les plus importants qui traitaient de la dimension culturelle, puis le deuxième chapitre traitait des manifestations de la dimension sociale des meilleurs modèles de maqams. L'étude était divisée en trois modules dans chaque chapitre. L'un des résultats les plus importants de cette recherche est que la maqama est une histoire ou un conte raconté par l'écrivain et a des thèmes variés et différents purposes.It soulève et aborde les problèmes de la communauté.

Maqamat _hariri _ dimension culturelle _ dimension sociale _ société _ époque abbasside _culture.

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه أجمعين

نقف الآن أمام أعظم الآثار المقامية بعد مقامات "بديع الزمان الهمذاني"، تلك هي مقامات "الحريري"، لقد كسبت هذه المقامات شهرة واسعة طغت بها على مقامات "الهمذاني" نفسه بل وأصبحت نقطة انطلاق لسيل عرم من الفن المقامي حاول كل كاتب فيه أن يبلغ شأو "الحريري" أو يترسم خطأه. ولقد نشأت هذه المقامة بين تيارين برزا في القرن الرابع للهجرة تيار أدب الحرمان والتسول وتيار أدب الصنعة الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيدا من التأنق والتعقيب أمَّا الحرمان فقد كان نصيب الكثرة الكثيرة من الناس في القرن الرابع، تلك الكثرة التي كانت تعيش عيشة فقر وبؤس وإملاق تحت ظل المحن والخطوب، وبين براثن الجوع والمرض والموت. وحياة كهذه كان لابدَّ أن تتمثل في الأدب، فتمثلت من جهة بالتسول والكدية، ومن جهة أخرى بالشكوى والتألم، وكان أدب التسول صورة لطائفة كبيرة من الناس تنكرت لها الأيام فلجأت إلى ألوان من الحيل لكسب العيش والكدية قديمة عند العرب.

أما أدب الصنعة والتنميق فقد بلغ أوجه في هذا العصر حتى أن التزويق أصبح غاية، وحتى أن الكتابة أصبحت مزيجا من زخرف أنيق وموسيقى لفظية غنية، وحتى أصبحت تطويرا تصويريا موسيقيا.

ومن هذه الأهمية التي تميزت بها هذه المقامات جاء عنوان بحثي"البعد الثقافي والاجتماعي في مقامات الحريري".

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث هي:

رغبتي في قراءة هذه المقامات جعلني أختارها كموضوع للمذكرة للتعمق فيها والإحاطة بجوانبها من خلال زوايا خفية، أما الأسباب الموضوعية، الالتفات لتراثنا العربي الزاخر

بالإبداعات الأدبية الجديرة بالدراسة. وتجديده على ضوء الأسئلة الجديدة التي تطرحها العلوم الإنسانية.

ويسعى هذا البحث للوقوف على أهداف منها:

إبراز الأبعاد الثقافية وكيف جسدها الحريري في مقاماته.

نقل صور المجتمع العباسي من خلال دراسة الأبعاد الاجتماعية في المقامة الحريرية.

ونظرا لما تتمتع به هذه المقامات من صور وأبعاد لمجتمع الحريري جاء طرح السؤال كالتالي:

ما هي الأبعاد الثقافية في المقامات؟

ما هي الأبعاد الاجتماعية في المقامات؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت المنهج السوسيو ثقافي للكشف عن المعنى الثقافي والاجتماعي والوقوف على جماليات هذا الأثر الأدبي.

ولقد اقتضت طبيعة البحث السير وفق خطة تكونت من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. حيث تناولت في المدخل مفاهيم متعلقة بالمقامة. أما الفصل الأول قدمنا فيه الأبعاد الثقافية. وجاء الفصل الثاني تحت عنوان لأبعاد الاجتماعية في المقامة. وفي الأخير قدمت خاتمة فيها أهم النتائج.

حيث كان لا بدّ من الرجوع إلى بعض الدراسات التي سبقتنا نذكر بعض منها:

_المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني مقاربة قرائية من منظور ثقافي أ.د.أحمد مقبل.

_ صورة الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في المقامات الأندلسية، مقامات لسان الدين بن الخطيب والسرقسطي نموذجا.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث نذكر:

- مقامات الحريري
- فن المقامة بين المشرق والمغرب.

•فن المقامة.

•نشأة المقامة في الأدب العربي.

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة التي تتعارض مع تسميتها بالصعوبات لأن في سبيل البحث العلمي تهون هذه المصاعب، ونذكر قلة المراجع وطول المقامة فاختيار أي عنوان ودراسته يفرض علينا قراءة الذي قبله.

وفي الأخير أوجه الشكر للأستاذة الفاضلة " كريمة نطور" على مجهوداتها المبذولة، وأرجو أن أكون قد وفقت في الإحاطة بجوانب الموضوع والإلمام به. وأسأل الله تعالى أن يحظى هذا العمل بالقبول والإفادة.

*** سعاد مريني**

ورقلة في: 15ماي2024

مدخل: المقامة بصفتها فنا أدبيا

مفهوم فن المقامة:

إن المقامة بصفتها فن من الفنون الأدبية التي كانت ولازالت تشهد تحديات في الإبداع الأدبي عند كثير من الأدباء وحتى يومنا هذا لاقت عدة تعريفات عند الكثير من الدارسين، فكل يعرفها حسب رأيه ووجهة نظره، وبهذا نجد تضاربات بين كل مفهوم ومفهوم آخر.

يقول **البستاني** : "والمقامات هي أقاصيص خيالية مختلفة الأغراض والموضوعات،فمنها الأدبية ومنها العلمية، ومنها الدينية، ومنها الاجتماعية أو الخلقية، ومنها المجونية .وفيها سخر شديد، ونقد لاذع وفيها ضروب من التخابت والخيال، للتكسب والتعيش. وفيها صور متلونة لطبائع المجتمع وعاداته"[1].

ويعرفها أيضا **يوسف نور عوض** في كتابه "فن المقامات"فيفصل أكثر في تعريف المقامة«أن المقامة تمثلت في حديث يلقى على جماعة من الناس إما بغرض النصح والإرشاد، وأما بغرض الثقافة العامة أو التسول»[2].

أما **شوقي ضيف** فعرف المقامة " بأنها حديث أدبي بليغ، وهي أدنى إلى الحيلة منها إلى القص فليس فيها من القصة إلى ظاهرة فقط"[3].

فمن خلال هاته التعريفات نستنتج أن المقامة فن أدبي يقوم على الكدية لها بداية ونهاية تتميز عن غيرها بأسلوبها المنمق بالسجع، ولها شخصان أساسيين هما الراوي والبطل، يتناول موضوعات ممتعة ومتنوعة في قالب منسوج من الخيال لكنه أخذ من الواقع المعيشي، تلقى على جماعة من الناس وتختلف مجالسها.

التعريف بصاحب المقامة :

[1] بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، الطبعة الأولى، 2014م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص303.

[2] يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، الطبعة الأولى، 1974م، بيروت، لبنان ص 8

[3] شوقي ضيف، فن المقامة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1119م، القاهرة بمصر.

"الحريري أو ابن الحريري. هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي. وهو عربي الأصل والمنشأ. ولد الحريري حدود سنة 446هـ (1054م)في مكة حي بني حرام من المشان. والمشان بليدة فوق البصرة كثيرة النخل. ونشأ الحريري في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني"[1].

وجاء في معجم الأدباء (16:262) أن الحريري كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ... وكان مع هذا الفضل قذرا في نفسه وصورته ولبسه وهيئته، قصير دميما بخيلا مبتلي بنتف لحيته. إلا أنه كان أيضا صاحب طرف ودعاية وفكاهة، حسن التحديث عظيم الإحاطة للعرب من أدب وعلوم، ولكنه لم يكن صاحب بديهة، فانه لما طولب بصنع مقامة من مثل مقاماته مكث أربعين يوما لم يستطع أن يخط فيها كلمة، لم يكن الحريري يشرب الخمر ولا يحب من يشربها"[2].

سبب وضعه المقامات:

ذكر عبد الله بن الحريري السبب الذي من أجله من أجله وضع والده المقامات قال:«كان جالسا بمسجد بني حرام، فدخل شيخ ذو طِمرين عليه أهبة السفر، رث الحال فصيح اللسان، حسن العبار. فسأله الحاضرون: «من أين الشيخ؟» فقال: «من سروج.»فاستخبره عن كنيته، فقال: «أبو زيد» فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية. وهي الثامن والأربعون وعزاها إلى أبي زيد السروجي المذكور. واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني، وزير الإمام المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبته، وأشار إلى والدي أن يضم إليها غيرها، فأتمها خمسين مقامة.[3]"

وقد روى ياقوت خبرا شبيها بهذا غير أنه أضاف أن جماعة من فضلاء البصرة اجتمعوا عند الحريري فحكى لهم ما شاهد من أمر السائل وما سمع من لطافة عبارته في

[1] عمر فروخ، الرسائل والمقامات، مكتبة نميمة، الطبعة الثانية، 1369هـ_1950م، بيروت، ص52

[2] عمر فروخ: الرسائل والمقامات

[3] بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية، الطبعة الأولى، 2014م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ص235.

تحصيل مراده وظرافة إشارته في تسهيل إيراده فحكى كل واحد من جلسائه أنه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت وأنه سمع منه في معنى آخر فصلا أحسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله ويظهر في فنون الحيلة فضله فتعجبوا من جريانه في ميدانه وتصرفه في تلونه وإحسانه، فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات وكانت أول شيء صنعته[1]."

وقد زاد بن الجوزي في تاريخه على هذه الحكاية إن الحريري عرض المقامة على انوشروان بن خالد فاستحسنها وطلب منه أن يضيف إليها." وعليه فمن الجائز أن نقول أن هذا المشهد الذي مر بالحريري في مسجد بني حرام قد ألهمه أن يكتب نموذجا يقلد فيه الهمذاني أما أن نقبل الخبر بالصورة التي أوردت في الروايتين فانه يعني أن الحريري قد ابتدع شخصيته الفنية ابتداعا من هذا المشهد وهذا قول لا يتوافق مع الحقيقة التي نعرفها[2].

خصائص المقامات: لابدّ أن لكل فن أدبي خصائص يتميز بها عن غيره من الفنون الأخرى، وللمقامات خصائص نستعرضها مع شيء من التبيان لأوجهها.

1- يجب أن تدور حوادث المقامة في مجلس واحد لا تنتقل منه إلا في شدّ وندر.
2- الراوية: ولكل مجموع من المقامات راوية واحد ينقلها عن المجلس الذي تحدث في.
3- ولكل مجموع من المقامات مكد واحد أيضا- أو بطل- وهو شخص خيالي في الأغلب أبرز مميزاته أنه واسع الحيلة، درب اللسان ذو مقدرة في العلم والدين والأدب، وهو شاعر وخطيب، يتظاهر بالتقوى ويضمر المجون ويتظاهر بالجد ويضمر الهزل وهو يبدو غالبا في ثوب التاعس البائس إلاّ أنه في الحقيقة طالب منفعة.

[1] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، الطبعة الأولى، 1974م، بيروت، لبنان ص 162_161

[2] يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص 162

4- الملحة(النكتة أو العقدة): وهي الفكرة التي تدور حولها القصة المتضمنة في المقامة؛ وتكون عادة فكرة طريفة أو جريئة، ولكنها لا. تحُث دائما على الأخلاق الحميدة؛ وقد لا تكون دائما موفقة.

5- القصة نفسها: كل مقامة وحدة قصصية قائمة بنفسها، وليس ثمة صلة بين المقامة والمقامة إلاَّ أن المؤلف واحد والراوية واحد والمكدي واحد وقد تكون القصص من أزمنة مختلفة سابقة وإن كان الراوية واحدا.

6- موضوع المقامة: موضوعات المقامة مختلفة منها أدبي ومنها فقهي ومنها فكاهي ومنها حماسي، ومنها خمري أو مجوني.

7- اسم المقامة: واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة.

8- شخصية المقامة: إن الشخصية لتي تبدو في المقامة ليست شخصية المكدي ولكنها شخصية المؤلف، وتنبني هذه الشخصية على الدراية الواسعة بكل شيء يطرقه المكدي.

9- الصناعة في المقامات: فن المقامات فن تصنيع وتأنق لفظي فهناك إغراق في السجع وإغراق في البديع من جناس وطباق، وإغراق في المقابلة والموازنة وفي سائر أوجه البلاغة.

10- الشعر: المقامة قصة نثرية ولكن قد يتخللها شعر قليل أو كثير من نظم صاحبها على لسان المكدي، أو من نظم بعض الشعراء، فيما يروى على لسان المكدي أيضا. وقد يكون إيراد الشعر لإظهار المقدرة في النظم أو لإظهار البراعة في البديع[1].

[1] عمر فروخ، الرسائل والمقامات، مكتبة نميمة، الطبعة الثانية، 1369هـ_1950م، بيروت، ص22_23

الفصل الأول: تجليات البعد الثقافي.

يعد النص الأدبي مظهر من مظاهر الثقافة بوصفه كمّاً متراكما من العلاقات والصور الثقافية والجمالية التي يتم استدعاؤها ورسمها من طرف المبدع؛ والتفاعل بين عناصر الثقافة بمختلف مركباتها، والعناصر الأدبية الجمالية في النص الأدبي يشي بوجود علاقة وطيدة الأوشاج بين الأدب والثقافة الإنسانية. ومن هنا نسعى إلى إبراز المكون والبعد الثقافي في مقامات الحريري، لما له من دور حيوي في الحفاظ على مستقبل وحضارة الأمة العربية، وهكذا يَبرُز هذا الأخير كواحد من أهم المكونات التي اهتم بها الأدباء في العصر العباسي. ولقد صنفناها في موضوعات مختلفة في بعض المقامات تجلت فيما يلي:

الألغاز في المقامة الفرضية:

تتضمن أن أبا زيد عرض عليه لغزا في مسألة فرضية فحله وأظهر سره.

ابتدأت هذه المقامة بالإخبار من قبل الراوي الحارث بن همام حيث استهل المقامة بحالته وكيف كان يتمنى أن يُطرق بابه أحد يسهر معه ليقصر عنه طول ليله، يقول كارل بروكلمان في كتابه" العرب كجميع الأمم لهم قصص وأحاديث وأسمار وأساطير يقضون بها أوقات الفراغ، ويصورون بها عاداتهم وطباعهم وغرائزهم من حيث لا يقصدون؛ ففي أي بقعة من البقاع العربية نجد الناس يسمرون تحت ضوء القمر في ليالي الصيف، أو حول المواقد في الشتاء"[1]. وهكذا كان ينتظر الحارث من يطرق بابه ليسمر معه.

[1] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ص 199

حتى قرع الباب قارع وكأن أمنيته تتحقق فاستعجل استقباله بعد أن سأله من الطارق إلى أن عرفه هو أبا زيد، وبعد أن ضيفه وهي صفة واجبة من صفات العرب، بدأ السروجي يخبره عن ما جرى معه في ليلة البارح وهو قرين فقر ومصاحب عدم، فقد دخل إلى بعض الأسواق، فلاحظ تمرٍ حسن التصفيف وقبالته لبأٌ قد برز كالإبريز فاشتهى منهم ذلك ولكنه لا يملك ما يوصله إليهم أي لا مال ولا غنى، فلا قدم تطاوعه على الذهاب إلى أن مالت الشمس للغروب فرجع على عطش بدون شيء يقدم رجلا ويؤخر أخرى إلى أن قابله شيخ يتوجع فدنى منه لخداعه والحصول على العشاء والمبيت، كما نرى أن هذا الشيخ له رقعة فيها لغز لم يجد من يفتيه فيه وقد استعمل الحريري هذا في كثير من مقاماته وهي:

الألغاز: استخدم الحريري الألغاز لعدة أغراض ومن بين هذه الأغراض التعليم ونجد هذا في هذه المقامة وفيها يلتقي السروجي برجل يتحسر على ضيعة العلم فيسأله عن خطبه فيقول أن رقعة لم يجد من الناس من يعرف سرها وحين يستظهرها السروجي يجد مكتوبا فيها:

أيّها العالِمُ الفَقيهُ الذي فا *** قَ ذُكاءً فما لهُ منْ شَبيهِ

أفِتْنا في قضيّةٍ حادَ عنْها *** كلُّ قاضٍ وحارَ كلُّ فَقيهِ

رجُلٌ ماتَ عنْ أخٍ مسلِمٍ حُ *** رٍ تقيٍّ منْ أمّهِ وأبيهِ

ولهُ زوْجَةٌ لها أيّها الحِبْ *** رُ أخٌ خالِصٌ بلا تَمويهِ

فحوَتْ فرْضَها وحازَ أخوها *** ما تبَقّى بالإرثِ دونَ أخيهِ

فاشْفِنا بالجَوابِ عمّا سألْنا *** فهْوَ نصٌّ لا خُلْفَ يوجَدُ فيهِ [1]

استهل الحريري هذه الأبيات الشعرية على لسان "الحارث بن همام" مناديا بقيمة العلم والعلماء و الدعوة إلى العالم الفقيه وليس أي عالم بل الفقيه الذي يكون له العلم والفقه بالدين وبأحكامه الشرعية لفك إشكالية هذا اللغز، وأنه لا يمكن لأي شخص عادي أن يحل محله و هذه المفردات: العالم والفقيه و الذكاء و المفتي...هي بمثابة معجم أعتمده "الحريري" للنهوض والدعوة إلى العلم من أجل الأجيال القادمة.

حيث أراد من خلال هذه الأبيات كذلك إعطاء مؤشرات لتسهيل فك اللغز من خلال توظيفه لبنية تركيبية مفادها تقديم شروط الميراث وأصوله يقول "**الشريشي** في شرح مقامات الحريري في هذا المقام: "إن فائدة ذكر الأخ، إثبات النسب، لأن الأجنبي لا يرث. وفائدة ذكر المسلم أن أهل دينين لا يتوارثان، وفائدة ذكر الحر أن العبد لا يرث الحر، وأما التّقي، فما لقيت من أشياخنا من نبّه عليه، حتى حدثني به الفقيه أبو العباس الليثي، عرف بالحضّار، فقال فائدة لطيفة؛ وهي التحرز من قاتل العمد، لأنه لا يرث وليّه فأراد أن موجبات التوارث قد كملت لهذا الوارث، ومع هذا لم يرث أخاه" .[2]

وفي تفصيل هذه الأبيات نلاحظ قيما ثقافية جذرية لابدّ للمسلم اتخاذها بعين الاعتبار كإثبات النسب، وعبادة الله وحده لا شريك له.

فيطلب منه السروجي أن يكرم مثواه حتى يسمعه فتواه فيفعل الرجل فينشد السروجي حل هذا اللغز في أبياته التالية:

[1] الحريري: مقامات الحريري، ص150

[2] أبي العباس أحمد عبد المؤمن القيسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، صيدا بيروت، المكتبة العصرية، ج1413،3ه 1992م

قُلْ لمَنْ يُلغِزُ المسائِلَ إني *** كاشِفٌ سِرّها الذي تُخْفيهِ

إنّ ذا الميّتَ الذي قدّمَ الشّرْ *** عُ أخا عِرسِهِ على ابنِ أبيهِ

رجُلٌ زوّجَ ابنَهُ عنْ رِضاهُ *** بحَماةٍ لهُ ولا غَرْوَ فيهِ

ثمّ ماتَ ابنُهُ وقدْ علِقَتْ منْ *** هُ فجاءتْ بابنٍ يسُرّ ذويهِ

فهُو ابنُ ابنِهِ بغيرِ مِراءٍ *** وأخو عِرسِهِ بلا تَمْويهِ

وابنُ الابنِ الصّريحُ أدْنى إلى الجَ *** دّ وأوْلى بإرْثِهِ منْ أخيهِ[1]

ونرى الحل في هذه المقاطع الشعرية في شرح الشريشي يقول:

" وتقريب هذا اللغز أن تقول: رجل وابنه وامرأة وابنتها، تزوج الرجل البنت. والابن الأم، فمات الابن، وقد حملت منه الأم فوضعت غلاما، فكان الرجل ابن ابنه،ولزوجته أخا لأم، ثم مات الرجل وترك أخا فورثت زوجته الثمن،وأخوها من أمها الباقي، لأن ابن ابن الميت،وهو يحجب الأخ، كما كان يحجبه الابن لو كان حيا".[2]

و في الختام يبدو الغرض التعليمي في هذه المقامة واضحا من خلال الألغاز التي أبدع فيها إذ أن المؤلف قصد تعليم بعض أصول الشرع والإشادة بالعلم ومنزلته في إطار من الملاحة البلاغية. ونستخلص من هذا كله أن الأصل في العلم والمعرفة وليس القراءة السطحية الخالية والادعاء بالفقه.

[1] المصدر السابق، ص150_153

[2] أبي العباس عبد المؤمن القيسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص 179

التعليم في المقامة القطيعية أوالنحوية: تتضمن القاء ابي زيد على جلسائه مسائل ملغزة في النحو.

استهل "الحريري" هذه المقامة بمشهد صور فيه "الحارث" وهو مع جماعة من ذوي العلم وكلهم قد حظي من العلم نصيبه فقد بيّن لنا بعض من صفاتهم مشيرا إلى أنّه للعلم آثارا على صاحبه يقول في ذلك: " فتية وجوههم أبلج من أنواره وأخلاقهم أبهج من أزهاره، وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره" [1]

وذلك أن صاحب العلم و وجهه منير، وفي هذا ما يرجعنا لقوله تعالى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) [الفتح: 29[أي أن العلم قد عكس على وجوههم النور، وكذلك صفة الخلق الحسن، والألفاظ الرقيقة. ثم يقول "وكنّا تقاسمنا على حفظ الوداد، وحظر الاستبداد، وأن لا يتفرد أحدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ" [2] والقصد من هذا كله ألّا يتفرد أحد بعلمه ولا يبخل به ولو بقليل.

إلى أن ينتقل إلى ضفة أخرى وهو البراعة في إعطاء مسائل نحوية ملغزة تمثلت فيما يلي:

فإن وصلاً ألذُّ به فَوصْلٌ وإن صَرْماً فَصَرمٌ كالطلاق[3]

فسأله الجمع لما نصب الوصل الأول ورفع الثاني. فاقسم بتربة أبويه، أنه نطق بما اختاره سيبويه فتشعَّبت الآراء حوله في تجويز النصب والرفع. فانبرى السروجي بقوله: "أنه لا يجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الأعراب بينهما وذلك بحسب الإضمار وتقدير المحذوف في

[1] المصدر نفسه، ص 237
[2] الحريري ، مقامات الحريري: ص 237
[3] المصدر نفسه: ص239

هذا المضمار"[1]. فرغب بعض الجماعة في مجاراته ومنازلته فعندئذ أخذ في مساءلتهم على نفس النحو الذي كان يسائل فيه الجاحظ أحمد بن عبد الوهاب في رسالة **التربيع والتدوير** من مثل قوله: "فما كلمة هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب. وأي اسم يتردد بين فرد حازم، وجمع ملازم. وأية هاء إذا التحقت أماطت الثقل، وأطلقت المعتقل؟ "[2] وأكمل أحاجيه إلى ثنتا عشرة مسألة وفق عددهم فعجزوا عن حلها واستسلموا فانتهز الفرصة وطلب منهم أن يعطوه بلا منَّه، فلم يبق في الجماعة إلا من إنقاذ لحكمه وأعطوه ما شاء، فكشف حينئذ عن أسرار ألغازه. وهذه طريقة من طرق التعليم صورها لنا **الحريري** في قالب من الكدية. غرضه النهوض والارتقاء بالأدب لما عاشه من تطور في تلك الحقبة.

وفي آخر المقامة نراه يذكر أبيات من الشعر أراد من خلالها إبراز أضرار الخمر، وقد رأينا في التعريف **بالحريري** أنه لا يحب الخمر ولا يحب شاربها. فأنشد يقول:

نَهاني الشيْبُ عمّا فيهِ أفْراحي *** فكيفَ أجمَعُ بين الرّاحِ والرّاحِ

وهل يجوزُ اصطِباحي من مُعتّقةٍ *** وقد أنارَ مشيبُ الرّأسِ إصْباحي

آلَيتُ لا خامرَتني الخمرُ ما علِقَتْ *** روحي بجِسْمي وألفاظي بإفْصاحي

ولا اكتسَتْ لي بكاساتِ السُلافِ يدٌ *** ولا أجَلتُ قِداحي بين أقْداحِ

ولا صرَفْتُ إلى صِرْفٍ مُشَعشَعةٍ *** همّي ولا رُحتُ مُرْتاحاً إلى راحِ

[1] المصدر نفسه، ص240

[2] المصدر نفسه، ص240

ولا نظَمْتُ على مشمولَةٍ أبداً *** شملي ولا اخترْتُ نَدماناً سوى الصّاحي

مَحا المشيبُ مِراحي حينَ خطّ على *** رأسي فأبغِضْ به من كاتِبٍ ماحِ

ولاحَ يلْحَى على جرّي العِنانَ إلى *** ملْهًى فسُحْقاً لهُ من لائِحٍ لاحِ

ولوْ لهَوْتُ وفَوْدِي شائِبٌ لخَبا *** بينَ المصابيحِ من غسّانَ مِصْباحي

قومٌ سَجاياهُمُ توْقيرُ ضَيْفِهِمِ *** والشّيبُ ضيفٌ له التّوْقيرُ يا صاحِ "[1]

ففي البيت الأول يقصد أن الشيب نهاه عن اللذات لأنه الداعي إلى الفناء والنذير بالموت،فيقول مستفهما هل يجوز شربي في البكور من خمر صافية في حال تغيير الكبر شباب، وتبديله حلية الشباب بحلية الشيوخ.وأكمل جميع أبياته وهو ينصح بعدم شرب الخمر واتخاذه، وقد لخص الشريري جميع أغراض هذه الأبيات فقال:"قال بعض الظرفاء يذم الخمر: الشراب: أول الخراب، ومفتاح كل باب، يمحق الأموال، ويذهب الجمال، ويهدم المروءة، ويوهن القوة، ويضع الشريف، ويذل العزيز، ويبيح الحرائر، ويفلس التجار، ويهتك الأستار، ويورث الشّنار" .[2]

[1] الحريري: مقامات الحريري، ص244،243

[2] الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص220

البلاغة في المقامة المراغية:

وتسمى أيضا "الخيفاء"، تتضمن الرسالة التي إحدى كلماتها معجمة والأخرى مهملة.

"كان بديع الزمان ممثلا لجيل جديد من الكتاب هو جيل المحدثين أولئك الذين آثروا الصنعة في سائر كتاباتهم ولكن هذا الأسلوب غدا أسلوب العصر في القرن الرابع والخامس وما تلاهما، وقد مرّ بنا الهمذاني ينتقد في مقاماته الطريقة الجاحظية لخلوها من الصنعة المتكلفة، ولم يكن الحريري بكل تأكيد غير منتم لهذا الجيل فقد جعل من مقامته النموذج الذي يحتذى في هذا الباب بل وأحكم أسلوب صنعته بصورة جعلته نسيج وحده وفريدا لا مساوي له"[1].

ففي المقامة المراغية نرى السروجي ينعي على جماعة من القوم إسرافهم في تفضيل القدماء على المحدثين فقد ذكروا" أنه لم يبق من ينقح الإنشاء ويتصرف فيه كيف يشاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع رسالة عرَّاء أو يفترعُ رسالةً عذراءَ. وأنَّ المُفلِقَ من كتَّاب هذا الأوانِ، المتمكن من أزمة البيان كالعِيال على الأَوائِلِ"[2]. فتصدى لهم حينئذ بقوله: « لقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً إدًّا وجُرتم عن القصدِ جِدًّا، وعظَّمتُم العِظَامَ الرُّفَات وأفتَتُّم في الميل إلى من فات، وغمَصْتم جيلكم الذين فيهم لكمُ اللَّداتُ"[3].ثم عطف بعد ذلك ليرى ما. تفوَّقَ به المحدثون على القدماء تماما كمل فعل الهمذاني في. نقده للطريقة الجاحظية.

[1] يوسف عوض: فن المقامة، ص167

[2] الحريري: مقامات الحريري، ص57

[3] المصدر نفسه ، ص58

نراه يقول:«أنسيتم .... ما أبرزته طوارف القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل الموشحة والأساجيع المستملحة وهل للقدماء إذا أنعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد"[1]. فاستكثر الناس منه ذلك لاسيما انه ادعى أمامهم أنه يستطيع أن يجاري القدماء بل ويتفوق عليهم كذلك، فطلب منه أحدهم أن يكتب له رسالة إلى الوالي إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى لم يعجمن قط وكان الوالي قد طلب منه ذلك لقضاء حاجته فانبرى السروجي وأملاه رسالته التي يقول فيها «الكرم ثبت الله جيش سَعُودك يَزَينُ، واللُّؤمُ غضَّ الدَّهر، جفْنَ حسودك يشين. والأروع يثيب والمُعوِر يخيبُ»[2] . وهكذا فقد ضمن السروجي القطع. ما أراده منه الرجل فنال بذلك استحسان الناس والوالي. والرسالة على هذا النحو ضرب من الشعوذة المبالغ فيها وتلك سمة اهتم بها الحريري في كتابة مقاماته ولم نعرف أن بديع الزمان قد نجح إلى هذا الضرب من التكلف.

"وعلى وجه العموم فإن الحريري قد كان في بلاغته يسير على نهج المحدثين الذين آثروا الصنعة واستخدام البديع ولكنه كان ذا طابع خاص في أحكامه لصنعته وكفى أن مقاماته قد أخملت ماعداها من أساليب البيان واعتبرت نموذجا عاليا في هذا الباب يدلنا عليه كثرة الشراح والدارسين لمتونها"[3].

[1] المصدر نفسه، ص58_59

[2] المصدر نفسه، ص62

[3] يوسف عوض: فن المقامات، ص168

الأحاجي في المقامة الملطية:

وكما استخدم الحريري الألغاز استخدم أيضا ضربا آخر منها يعرف بالأحاجي وغرضه التسلية والتعليم ففي المقامة "الملطية" حضر السروجي مجلسا لجماعة من الناس يصف الحريري حالهم بأنه قد ألف الأدب بينهم وجعل بينهم مودة كأنهم إخوة رغم أنهم غرباء من بلاد مختلفة. يقول: "فلما انتظمت عاشرهم ألفيتهم أبناء علات وقذائف علوات إلا أن لحمة الأدب قد ألفت شملهم ألفة النسب"

وهنا نجد الحريري قد احتكم للأدب بأنه الجامع الفاصل في المجالس بين الإخوة غرباء كانوا أو مؤلفة قلوبهم أو من بلاد مختلفة.

ثم أنه وجدهم يتحاجون فلما نصب معينهم قال لهم: "اعلمو ياذوي الشمائل الأدبية والشمول الذهبية أن وضع الأحجية لامتحان الألمعية واستخراج الخبية الخفية وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية... ولم أركم حافظتم على هذه الحدود"

في هذا السياق أراد الحريري أن ينوه بقيمة و صناعة الآحجية في الكلام وأن له حدود تحكمه حتى لا تضيع هذه الصنعة بين مستخدميها.

نستنتج من هذه المقامة أن الأحجية تقوم على الفطنة واستخراج الخبايا المخفية ومن شروطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية .

الفصل الثاني : تجليات البعد الاجتماعي

الفصل الثاني: البعد الاجتماعي

"إن المقامة بوصفها أحد الفنون ا لأدبية النثرية تشكل رصيداً حقيقياً للحياة ا لاجتماعية بكل أبعادها وأشكالها، وترجمة أمينة لتصورات الناس في الحياة، وتصرفاتهم والعلاقات التي تنظم شئونهم، فقد أعطت فكرة عن طبيعة الأوضاع الاجتماعية المختلفة، وما كان يسود المجتمع من ألوان المحن، وما تخلفه تلك الأزمات من أصداء وآثار في نفوس الناس".[1]

إن أول الظواهر الاجتماعية التي تناولها الحريري في مقاماته ظاهرة"الكدية"، فالبطل في المقامات أديب متسول لديه القدرة على التلون، والخداع، في سبيل الحصول على المال، فهو يلجأ إلى ضروب من الحيل والألاعيب، ليظهر بمظهر المستحق، ولديه السبل المتنوعة التي يصل عن طريقها إلى قلوب الناس، فيستدر عطفهم، ويحصل على المال.

ومن خلال هذا يشير بعض الباحثين إلى أن الأمر في المقامات كان تقليدا فنياً، لا يرتبط بطبيعة ما عاشه الحريري في مجتمعه. ومنه نرى قول الدكتور **نور يوسف عوض** في هذا الرأي: "أما الحريري وان جود أسلوب الصنعة وأتقنه بل وتفوق فيه على بديع الزمان فهو لم يعاني الأزمات النفسية التي عاناها بديع الزمان وكل ما فعله هو تقليد الصياغة الدرامية لبديع الزمان وكان لديه متسع من الوقت كي يحكم صنعته. ولقد وقعت الأستاذة زكية عوض ساتي في خطأ منهجي عندما بحثت عن العوامل النفسية والاجتماعية التي

[1] عبد الرحيم حمدان حمدان: البعد الاجتماعي في المقامات اللزومية للسرقسطي، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الثلاثاء 1كانون الأول(ديسمبر)2009.

حركت الحريري لكتابة مقاماته وتصوير شخصيتي السروجي وأفعاله التي تمثلت في مقاماته ذات أصول واقعية في المجتمع العباسي فإن الحريري لم يأخذها مباشرة من واقع ذلك المجتمع بل استمدها مباشرة من مقامات الهمذاني"[1].

ويقول أيضا **شوقي ضيف**:" فالأسلوب هو غاية الحريري من مقاماته، وإذن فمن الخطأ أن نطلب عنده كيان القصة الحي، أو مدى تصوره للنفس الإنسانية، فإنه لم يفكر في شيء من ذلك، إنما فكر في أن يروع معاصريه يعرضه من الشكل الخارجي لمقامته"[2].

1_ الوعظ في المقامة الصنعانية: تتضمن أبا زيد كان واعظا ثم عكف مع تلميذ على شرب النبيذ.

تناولت هذه المقامة جانب من الجوانب الدينية وهو الوعظ، "فقد شغل الوعظ مساحة واسعة من نصوص المقامات وكان له حضور قوي فيها ، وذلك ناتج عن أسباب عديدة منها: الإدراك لدور الدين في إصلاح المجتمع، وما يحظى به الوعاظ والخطباء والأئمة من إكبار وإجلال "فقد كانت تعقد حلقات للوعاظ والقصاص" وكان الناس يتحلقون حولهم فيما يشبه احتفالات الأعياد" ، فقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية فن المقامة مرتبطا بالقص الوعظي، ولذلك كان للوعظ حضور قوي، فقد أزالت المقامات الستار عن هذه الظاهرة المنتشرة في المجتمع واستطاعت أن تقدم شخصية الواعظ على حقيقتها دون

[1] يوسف نور عوض: فن المقامة، ص155

[2] شوقي ضيف: فن المقامة، ص65

تحريف أو تغيير، فأشارت المقامات إلى انتشار الوعاظ في الأسواق، وإقبال العامة وتزاحمهم حولهم في غير موضع"[1]

عرض الحريري أبا زيد واعظا في عشر مقامات، بل قد تزيد، ومنذ المقامة الأولى نجد هذه النزعة بارزة عنده. وهي المقامة الصنعانية يقوم فيها بالتعرف بين الحارث بن همام وأبي زيد، فالحارث قد اغترب إلى صنعاء وهو لا يملك مالا ولا زادا قد اغترب عن أهله و وطنه . دلالة على فقره وحاجته،إلى أن وصل إلى ناد رحيب، فوجد فيه، شخصا شخت الخلقة عليه أهبة السياحة، وله رنة النياحة، وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه فتبين فيما بعد أنه هو السروجي بطل مقامات الحريري. وقد اجتمع حوله جماعات مختلفون من كل الفئات، كما تعتبر هذه الظاهرة من أبرز ما يميز المجتمعات العربية وخاصة في العصر العباسي لما فيه من مجالس مختلفة ومتنوعة دينية تعليمية سياسية وحتى تجارية ، فقد اتخذ السروجي من الدين ستارا ليخدع العامة فبعد أن ظهر لهم بصفة الناصح الواعظ بانت سريرته، فإذا هو بين طعام وشراب وقد همَّ بالانصراف، فقام القوم وأعطوه المال، وعزم على الرحيل. ثم يكشف أمره في الأخير الحارث ابن همام عندما تبعه ووجد أنه قد احتال عليهم حيث وجد نفاقه الذي يتمثل في الوعظ وخابية النبيذ.

"إذ التمعن في مجتمع المقامة ومؤلفها(المجتمع العباسي في القرن الرابع الهجري)سيكشف أن البطالة والفقر والحاجة قد طالت أبناء المجتمع، وأصبح الحصول على ضروريات الحياة أمرا في غاية التعقيد، مما أسهم في انتشار ظواهر سلبية كثيرة كالغش

[1] خطيطة محمد على المبروك السويدي:البنية الثقافية في مقامات الهمذاني، ص4

والخداع والمكر والسرقة والاحتيال والكدية".[1] فالمقامة بدورها نقلت لنا هذه الحالة الدينية وكيف يتسارع لمثل هذه الحلقات الكثير من الناس فهم بحاجة لمن يردهم لدينهم.

"وإننا نجد الحريري قد تأثر في ظروف عصره من حروب ومكائد دعت إلى إحياء حركت الوعظ وردع الظلم والفساد والدعوة إلى الهداية والرشاد فهو لم يترك مظاهر الحياة تمر به مرور الكرام، بل أخذ يرصد لكل ظاهرة معللا أسبابها ومستخلصا نتائجها محملا الناس والسلطات مسؤولية ما يحدث من دمار وفوضى في الحياة الاجتماعية فاضحا ذلك بأسلوب نادر ولاذع وساخر"[2].

مضمون الوعظ من هذه المقامة: تتجلى المقامة منبرا للوعظ والإرشاد الديني، بما تضمنت من مواعظ جمة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأكيد الأخلاق الإسلامية وانتظمت في السياقات الدينية.

[1] أ.د.أحمد مقبل محمد المنصوري ، المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني 398 ه، مقاربة قرائية من منظور ثقافي، ص 5
[2] رندة دبوس، محمد الشريدة: صورة المجتمع العباسي بين الهمذاني والحريري في المقامات،

2_ الذل في المقامة البرقعيدية: وتدور أحداث هذه المقامة حول تعامي أبي زيد وان امرأته تقوده وتفرق له الرقاع بمصلى العيد.

يصف لنا الراوي حدث العيد في هذه المقامة وهو حدث ديني ، والتي جرت أحداثها في بلدة برقعيد . فبعد أن عزم على الرحيل منها، شمَّ بوادر العيد أي مقدمات العيد من بيع وشراء، ولباس وزينة، فكره الخروج من المكان، وبعد أن قدم العيد بصلاته وزكاته، ولمح هنا لإخراج زكاة العيد وهي ركن من أركان الإسلام ف،ثم لبس الثياب الجديد على ما جرت به العادة بين الناس وبرز للاحتفال معهم بإقامة الصلاة وبهذا فقد بين لنا مراسم العيد في ذلك العصر وهو نفس الأحداث تقريبا في يومنا هذا، "وفي زحمة الناس واكتظاظ الصفوف ظهر السروجي متنكرا فقطع الراوي وصف الاحتفال بالعيد؛ لأن مقتضى الحال يشير إلى دخول ما يخدم المقامة منذ دخول السروجي، وبداية خداعه. فهو قد لبس ثوبين وغطى عينيه كأن به عمى، جاعلا على عضده عصا ومعه عجوز كأنها أنثى الغول حيث كانت تساعده في عرض الرقاع للتكسب بها"[1]. لتبدأ رحلة التكسب في قالب مختلف حيث نرى كيف أن المال قد طغى على القيم وأصبح هو المقياس في تعامل الناس مع بعضهم البعض، من حيث وصلت حالة البؤس والفقر بآخرين إلى جعلهم يتمنون الموت لأنفسهم ولأطفالهم لما للفقر من آثار سيئة على النفس الإنسانية، كالذل والهوان، فهذا الحارث بن همام في مصلى برقعيد لأداء صلاة العيد وهو حدث اجتماعي عيد للمسلمين في كل عام، وإذا برجل عجوز يقود امرأة وقد ظهرت عليهما آثار الفاقة والحرمان فلما وصلا إلى المصلى جلس الرجل وقامت المرأة بتوزيع رقاع على المصلين كتب عليها بعض الأبيات الشعرية التي

[1] رندة دبوس، محمد الشريدة: صورة المجتمع العباسي بين الهمذاني والحريري، ص369

يشرح فيها الرجل عوزه وفقره. وفيها يتمنى ذلك العجوز لو مات أطفاله قبل أن يصيبه الفقر، وهو ما أورده الحريري في مقامته.وكيف أن الناس المتسولة والمخادعة تغتنم مثل هذه المناسبات باستعطاف مشاعر الناس والنيل منهم والحصول على مرادهم.

3_ النسب في المقامة الحلوانية:

في هذه المقامة برزت ظاهرة من الظواهر الاجتماعية وهي التقيد بلباس معين في الصغر والتميز بآخر في الشباب وقد حكى الحارث بن همام قال:

"كلفت مذ ميطت عني التمائم، ونيطت بي العمائم، بأن أغشي معاني الأدب، وأُنضي إليه ركاب الطلب"[1]. ومنه فالطفل وهو صغير وجب عليه تعليق التمائم وإذا ما أصبح شابا وجب عليه أن يلبس العمامة وكانت عادة العرب إذا بلغ الصبي أزالوا التمائم عنه وألبسوه العمامة وقلدوه السيف. فبعضهم اعتقد بنفع التميمة لوقاية الأطفال وحمايتهم من الشيطان والجان، ويرجع أصل هذا لمعتقداتهم وتفكيرهم كيف كان.

ثم نرى البطل السروجي وهو يتنوع في أحواله من أجل الحيلة مرة اخرى ويتخبط في نسبه:

"ألفيت بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب، ويخبط في أساليب الإكتساب، فيدعي تارة أنه من آل ساسان، ويعتزي مرّة إلى أقيال غسان، ويبرز طورا في شعر الشعراء، ويلبس حينا كبر الكبراء"[2]

وفي هذا نجد أن ما قام به السروجي هو طبع من أطباع بني جلدته يبين لنا "الشريشي" أصل هذه القبيلة.

"وأصل هذا أن الفرس كان فيهم الملك، وكانت العرب تحت حكم ملوكهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لملكهم بكتابة يدعوهم به إلى الإسلام، مزّقوه فدعا الله عليهم أن يمزقوا كل ممزق فأوقع بهم المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد حروب

[1] الحريري: مقامات الحريري، ص24

[2] الحريري، مقامات الحريري ص 25.

شديدة معظمها بالقادسية، فلم يبقى لهم في الملك رسم، وصاروا في خلافة عثمان رضي الله عنه تحت حكم المسلمين، وكانوا أهل دهاء وجراءة وحروب ورماية، فسكن من بقي منهم الأمصار، واستعربوا وتفقهوا، فكان منهم من نفع الله به المسلمين، وكان منهم أهل أهواء وبدع، ونشأت منهم هذه الطائفة الخسيسة، أهل الكدية، فكانوا يطوفون على البلدان، ويقولون: نحن من بني ساسان، فينتسبون إلى ملوكهم، ثم يتذللون في السؤال، ويذكرون تلاعب الدّهر وانقلاب حال الملوك إلى السؤال، فيقع الإشفاق عليهم، والميل بالرزق لهم، حتى شعر الناس بمكرهم وخديعتهم، فطردوا على البلدان، ويقولون: نحن من بني ساسان، فيتنسبون إلى ملوكهم، ثم يتدللون في السؤال، ويذكرون تلاعب الدهر وانقلاب حال الملوك إلى السؤال، فيقع الإشفاق عليهم، والميل بالرزق لهم، حتى يشعر الناس بمكرهم وخديعتهم، فطردوا، وصار الناس إذا رأوا سائلا متمسكا قالو: ساساني. وقيل: إنّ ساسان اسم رجل معين وهو أول من أسس الكدية فنسبوا إليه، كما أن الطفيلي منسوب إلى رجل اسمه طفيل وهو أول من تطفل"[1].

فنرى من هذا أن بطل هذه المقامة قد أنكر أصله ونسبه والخروج من طينته، في عدة مواقف من أجل التكسب والحصول على المال ويبرز لنا الحريري هذه الظاهرة التي تفاقمت عند المكدين في ذلك الوقت خلاصتها أن الطمع يفسد الطبع

[1] الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص 79

التعامل في المقامة الفراتية: تدور أحداث هذه المقامة على طريقة تعامل الناس من خلال المظاهر. يصف لنا الحارث بن همام في بداية المقامة كيف لقي ترحابه من جماعة وهم من بني فرات (كانوا أصحاب فضل وكرم وهم أربعة أخوة أكبرهم أحمد أبو العباس وأبو الحسن علي وأبو عبد الله جعفر وأبو عيسى إبراهيم وأبوهم محمد بن موسى بن الحسين بن الفرات) .فكرموه وضيفوه وأخذوه من بني انسهم أي انه واحد منهم وحتى أنهم أتمنوه على أسرارهم ثم انتقل إلى الحدث الثاني بعد أن دعوه إلى مرافقتهم فلبى دعوتهم، لكي ينقل لنا ظاهرة مزرية من خلال مجالستهم، فعندما اتخذوا من السفينة مجلسا لهم وجدوا بها شيخا رثّ الثياب فعافته الجماعة ولامت ووبخت من أحضره. "ألفينا بها شيخا عليه سحق سربال وسب بال فعافت الجماعة محضره وعنّفت من أحضره وهمت بإبرازه من السفينة لولا ما ثاب عليها من السكينة" [1] لكنه صمت وسكت من ذل وكأنه ينتظر نصره. "ثم تدور بينهم مناقشة في التفضيل بين الكتابتين الإنشاء والحساب فيمتد بينهم اللجاج حتى يظهر أنه هو السروجي ويحسم الأمر، وخلاصة قوله أن صناعة الإنشاء أرفع وصناعة الحساب أنفع؛ فيعلم الناس فضله فيقبولون على إكرامه ولكنه يعرض عنهم لأنهم ازدروه أول الأمر ولم يعرفوا الفضل فيه لما رأوه من رثاثة مظهره فكأنه أراد أن يعلمهم ألاّ يزدروا انسان دون أن يخبروا كنه" [2]. وتعتبر ظاهرة التفرقة بين الناس ومعاملة من هم في الدونية بالذل والسخرية والازدراء عند الكثير من المجتمعات رغم أن الدين الإسلامي نهى عن قهر الناس ومعاملتهم بالسوء

[1] الحريري: مقامات الحريري ، ص207
[2] يوسف نور عوض،فن المقامات بين المشرق والمغرب، ص 171

الخاتمة

الخاتمة

توصلنا في نهاية بحثنا إلى نتائج نذكرها في نقاط موجزة:

_تمتاز مقامات الحريري بلغة متينة، قصيرة الجمل يقطعها تقطيعا موسيقيا فما تتعدى جملته الكلمتين أو الثلاث وقلما زادت فبلغت الخمس أو الست.

_ تدور أحداث المقامة بين شخصيتين أساسيتين، هما الراوي الحارث بن همام والبطل أبو زيد السروجي.

_ إن المقامة نصوص لم تنشأ بمعزل عن الظروف الاجتماعية حتى وإن لم يعشها الحريري نفسه كما قال بعض الدَّارسون، إنما صورها من خلال مجتمعه الذي عاش فيه كيف لا وهو جزء من ذلك المجتمع.

المقامة غاية تعليمية هدفها تدريس وتعليم اللغة والبيان والتدرب على الأسلوب الجميل في قالب هزلي ساخر ولاذع، كالمقامة الشعرية والمقامة الرقطاء،المقامة القطيعية النحوية.

_وكنتيجة طبيعية لذلك كله فإننا نجد أن الكدية كادت أن تغلب على معظم مقامات الحريري.

_تعدد الأبعاد الثقافية والاجتماعية في المقامات وتنوع أغراضها وتمثلت في :

الألغاز ، العلم والعلماء، الميراث، العادات والتقاليد، القيم الدينية، المعاملات بين الناس.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- **القرآن الكريم**
- القاسم بن علي الحريري: **مقامات الحريري**، دار الكتب العلمية_بيروت_ لبنان، تح أحمد عبد السلام الطبي. ط6، 2008م.

المراجع:

- أبي العباس أحمد عبد المؤمن الشريشي: **شرح مقامات الحريري**،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، ج3، 1413ه1119م.
- بطرس البستاني: **أدباء العرب في الأعصر العباسية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2014م.
- خطيطة محمد علي المبروك السويدي: **البنية الثقافية في مقامات الهمذاني**، مجلة حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس، عدد خاص 2017
- _ دكتور يوسف نور العوض: **فن المقامات بين المشرق والمغرب**، دار القلم،بيروت لبنان، الطبعة 1، 1974م.
- _ رندة دبوس، محمد الشريدة: **صورة المجتمع العباسي بين الهمذاني والحريري في المقامات**، جامعة الأردن، 2022.
- _زكي مبارك: **النثر الفني في القرن الرابع الهجري**، مؤسسة الهنداوي، القاهرة_مصر،1934ه1352.

- _ عمر فروخ: **الرسائل والمقامات**، مكتبة نميمة، بيروت، ط2، 1369هـ_1950م.
- _عبد المالك مرتاض: **فن المقامات في الأدب العربي**،الدار التونسية للنشر ، تونس، ط 2،1988.
- _ شوقي ضيف: **فن المقامة**، دار المعارف القاهرة مصر، 1119م.
- الشريشي: **شرح مقامات الحريري** ، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت،1992

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
ملخص البحث	I
المقدمة	أ
مدخل: المقامة بصفتها فن أدبي	06
الفصل الأول: تجليات البعد الثقافي	11
الألغاز في المقامة الفرضية	11
التعليم في المقامة القطيعية	15
البلاغة في المقامة المراغية	18
الأحاجي في المقامة الملطية	20
الفصل الثاني: تجليات البعد الاجتماعي	22
الوعظ في المقامة الصنعانية	25
الذل في المقامة البرقعيدية	26
النسب في المقامة الحلوانية	28
التعامل في المقامة الفراتية	30
الخاتمة	32
قائمة المصادر والمراجع	34
فهرس المحتويات	37